**العثور على الرقم المفقود**

منذ سنة تقريبا كنت في مسار العودة من رياضة المشي الجبلي وفي منتصف عقبة (حييث) شمال صلالة قابلت عددا من الشباب الذين عرفوني وسلموا علي بمودة ومحبة واحترام؛ فشجعني ذلك أن أخوض معهم في دردشة عامة خلال المشوار، وعلمت أنهم يمارسون المشي الجبلي الطويل بانتظام استعدادا لخوض ماراثون التجنيد في الجيش وأخبروني أن ذلك المارثون يمثل بالنسبة لهم تحديا كبيرا فقد يساعدهم في الحصول على وظيفة جندي في القوات المسلحة بمختلف أسلحتها، ويتطلب منهم الأمر الركض لمسافات بعيدة وعبر مسالك وعرة. تكرر معي هذا المشهد مع شباب آخرين في أماكن مختلفة، وصادف في وقت لاحق أن قابلت عددا من شباب من الذين كانوا يدرسون في إحدى المدارس الخاصة، وبعد أن سلمت عليهم وأثنيت على ممارستهم للرياضة أخبروني أنهم يمارسون الجري يوميا لمسافة عشرة كيلومترات استعدادا لمارثون التجنيد في قوة السلطان الخاصة. شجعتهم ودعوت لهم بالتوفيق. تكرر هذا المشهد مع العديد من الآباء الحريصين على مستقبل أبنائهم، يلحقونهم في المدارس الخاصة لعلهم يجتازون اختبارات شهادة الدبلوم العام ويحققوا (رقما) في مارثون التجنيد. علمت لاحقا من خلال مواقف كثيرة متكررة أن تركيز تفكير الآباء وأبنائهم، بل والمجتمع بكل فئاته يتعلق بالتوظيف. الجميع يسعون من أجل الحصول على (رقم) بل إن شابا يحمل درجة ماجستير في تخصص ريادة الأعمال كان يتحدث معي بوعي جعلني أصغي إليه معجبا بسعة أفقه وغزارة اطلاعه على كتب التنمية الذاتية، وقبل أن يغادر مكتبي سألته: ماذا تنوي أن تفعل؟ فأجابني بأنه قدم سيرته الذاتية في مؤسسات كثيرة وينتظر أن استدعاءه من أجل الوظيفة. وبالمقابل حضرت ندوة في مكتبة دار الكتاب بصلالة وعند خروجي من المكتبة بعد انتهاء الفعالية وجدت على يميني محلات كثيرة ودكاكين ومطاعم كثيرة تحتل الحي القديم القريب من الشارع العام، وعندما تقدمت بسيارتي متوغلا في أزقة المكان، وجدت حياة أخرى ومجتمعا آخر يمثل الشباب الآسيوي نسبة 100% من الذين يعملون في تلك المؤسسات الفردية الصغيرة، جاءوا من بلدانهم يبحثون عن الذهب في أرضنا المعطاءة. ومن الطريف أن أحد الأصدقاء الهنود أخبرني بأن أهل( كيرلا) بالهند يتناصحون فيما بينهم أن عمان هي أفضل وجهة خليجية لبناء الذات وتحقيق الثراء نظرا لما تتمتع به من أمن وأمان وسلام وازدهار. دارت هذه المعلومات في عقلي وأنا أشاهد آلاف الخريجين يحتفلون بتخرجهم من الجامعات والكليات وينضمون إلى آلاف الباحثين عن (رقم) في ماراثونات التجنيد وفي مقابلات التوظيف. وهذا ما يدفعني دائما أن اسأل الشباب الذين ألتقي بهم في ورش التدريب وفي قاعات الدراسة: لماذا تدرسون؟ لماذا تتدربون؟ ماذا تريدون تحديدا؟ وتكون الإجابة النمطية: من أجل أن أتوظف! وأستطرد متسائلا: في اية وظيفة تريد أن تتوظف؟ وتكون الإجابة المحزنة جدا: في أي شيء، في أي شيء! إن الباحثين عن عمل ينبغي أن يتحرروا من انتظار (الرقم) وأن يبحثوا عن الرقم المفقود في أعماقهم. وذلك بتغيير تفكيرهم واتجاهاتهم وسلوكهم من مسار انتظار الوظيفة إلى مسار خلق الوظيفة.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية